# جهود الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد في التفسير من خلال كتابه تهذيب التفسير وتجريد التأويل

**إعداد الدكتور/ماجد عبدالرحمن عبدالله الصمعان**

**أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد في جامعة حائل**

## ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، وبعد، فهذا بحث بعنوان: «جهود الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد من خلال كتابه تهذيب التفسير وتجريد التأويل مما ألحق به من الأباطيل وردئ الأقاويل»، ويتكون هذا البحث من مقدمة، وفصلين، الفصل الأول: التعريف بالمؤلف وكتابه، والفصل الثاني: جهود الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد في التفسير، ثم خاتمة تشتمل على أهم النتائج والتوصيات، وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي الوصفي، ومن أهم نتائج هذا البحث: أن الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد تميَّز الشيخ بالجِدِّ في طلب العلم, ثم بجهوده العظيمة في نشر العلم وتدريسه, وتصنيف المصنفات النافعة, هذا بالإضافة إلى عقيدته السلفية، وقد انتهج الشيخ –رحمه الله– في تفسيره للآيات منهجاً يقوم الإيجاز والإجمال تارةً, والتوسع تارةً أخرى, وضمن تفسيره فوائد ومسائل متعلقة بالآية, بالإضافة إلى حسن ترتيبه وتنظيمه وإحالاته السابقة واللاحقة.

وكان للشيخ – رحمه الله – عناية فائقة بالتفسير بالمأثور, كانت له جهود في جوانب أخرى لتفسير الآية, ومن ذلك جهوده في الجانب العقدي, كذلك – في الجانب الفقهي أثناء تفسيره لآيات الأحكام, أما الجانب اللغوي فاهتمامه واضح, وذلك من خلال عنايته بإعراب القرآن الكريم, وبيان أصل بعض الكلمات واشتقاقها اللغوي.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**المقدمة**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيُّه من خلقه وخليله، ثم أما بعد:

فإن الله بحكمته ورحمته أنزل كتاباً تبياناً لكل شيء, وجعله هدى وبرهاناً لهذه الأمة, ويسره للذكر والتلاوة والهداية بجميع أنواعها. **( وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)** [1], أنزله بلسان عربي مبين, وتكفّل بحفظه وإبلاغه لجميع البشر, وسخّر له من العلماء من يفسرونه ويبلغون الناس ألفاظه ومعانيه, وتتم بذلك الهداية وتقوم به الحجة. وقد أكثر العلماء من التأليف في تفسير القرآن العظيم، كلٌّ بما أوتي من العلم, فمنهم من يفسِّر القرآن بالقرآن, ومنهم من يفسّره بالأخبار والآثار, ومنهم من يفسّره من حيث اللغة بأنواعها, ومنهم من يعتني بآيات الأحكام إلى غير ذلك.

وقد كان للشيخ عبدالقادر بن شيبة الحمد – رحمه الله – من ذلك حظٌّ وافر، وذلك بتفسيره المسمى **(تهذيب التفسير وتجريد التأويل مما ألحق به من الأباطيل وردئ الأقاويل)** وهو الذي نحن بصدد الوقوف على جهوده إن شاء الله.

**أهمية البحث:** وتتمثل في عدة أمور من أهمها:

1- المكانة السامقة التي يتبوأها الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد, والتي ظهرت في العلم الغزير الذي أودعه في كتابه (تهذيب التفسير).

2- المادة العلمية الغزيرة والمتنوعة التي حواها شرح الشيخ – رحمه الله – , وما حواه من علوم ومعارف في التفسير.

3- كثرة المصادر التي اعتمد عليها الشيخ – رحمه الله – في تفسيره وتنوُّعها.

4- تقريره لعقيدة أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات أثناء تفسير الآيات. وردّه على المتأوِّلة والفرق المخالفة, وتلك – لعمري- ميزة يقلُّ وجودها

(1) سورة القمر آية 17.

في كتب التفسير خاصة.

**أسباب اختيار البحث:**

1. إبراز جهود الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد في التفسير.
2. مكانة الشيخ العلية, وقيمة كتابه العلمية، بما يستدعي إبراز تلك الجهود.
3. عدم وجود بحث مستقل يعنى بجهود الشيخ في التفسير.

**خطة البحث:**

تتكون خطة البحث من مقدمة, وفصلين, وخاتمة, وفهارس. على النحو التالي:

**المقدمة:** وتشتمل على:

- أسباب اختيار البحث.
- أهمية البحث.
- خطة البحث.
- منهج البحث.

**الفصل الأول** : التعريف بالمؤلف وكتابه, وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول:** التعريف بالشيخ عبدالقادر شيبة الحمد.
- **المبحث الثاني:** التعريف بكتاب المؤلف.

**الفصل الثاني: جهود الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد في التفسير**، وفيه خمسة مباحث:

- **المبحث الأول:** منهجه في تفسير الآية.
- **المبحث الثاني:** جهوده في التفسير بالمأثور.
- **المبحث الثالث:** جهوده في تقرير منهج السلف في العقيدة.
- **المبحث الرابع:** جهوده في الجانب الفقهي.
- **المبحث الخامس:** اهتمامه بالجانب اللُّغوي.

**الخاتمة** وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس.

**منهج البحث:**

اعتمدتُ في هذا البحث على المنهج الاستقرائي الوصفي. ويتلخَّص منهجي فيما يلي:

1- قمت بقراءة الكتاب قبل أن أشرع في كتابة البحث.

2- قسمت الموضوعات التي دوَّنتها أثناء القراءة إلى مسائل متعددة.

3- قسمت هذه المسائل إلى مباحث ومطالب حسب الخطة السابقة.

وفي ختام هذه المقدمة أسأل الله – جل وعلا – أن ينفع بهذا البحث ويجعله خالصاً لوجهه الكريم. والحمد لله أولاً وآخراً.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## الفصل الأول

## التعريف بالمؤلف وكتابه

### المبحث الأول

### التعريف بالمؤلف

وفيه ستة مطالب:

**المطلب الأول: اسمه، ونسبه:-**

هو: عبدالقادر بن شيبة الحمد بن يوسف شيبة الحمد, من أسرة تنتمي إلى قبيلة بني هلال المعروفة، وهلال هو ابن عامر بن صعصعة بن قيس عيلان من مضر بن نزار بن معد بن عدنان[1].

**المطلب الثاني: مولده:-**

ولد الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد في مصر في منطقة كفر الزيات في العشرين من شهر جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة وألف بعد الهجرة النبوية[2].

**المطلب الثالث: نشأته العلمية, وأبرز شيوخه, وتلامذته:-**

نشأ في وقت مبكِّر في طلب العلم, فقد التحق بالكُتّاب في الخامسة من عمره, وبدأ بحفظ القرآن الكريم فحفظه كاملاً وتعلم الكتابة فيه, وتعلم الحساب والإملاء والخط، وكانت نفسه توَّاقة إلى طلب العلم، فرغب في الدراسة في الجامع الأزهر, فأخبر عمّه بذلك فيسر له الرحيل إلى طنطا حيث التحق هناك بالمدرسة النظامية فدرس الابتدائية إلى الثانوية، وكان لنبوغه واهتمامه يختصر سنوات الدراسة حيث كان هذا النظام معمولًا به، ثم درس في الجامع الأزهر في كلية الشريعة، فأكمل دراسته فيها، ولما فتحوا التقديم للشَّهادة العالمية تقدم لها مع ثلاثمائة طالب فنجح منهم ثلاثة، كان أحدهم الشيخ عبدالقادر، وقد نال رحمه الله العالمية عام1374هـ. وقد تأثر الشيخ عبدالقادر شيبة

(1) ينظر: سلم الوصول إلى تراجم علماء مدينة الرسول لحمزة القرعاني (ص 363), أئمة المسجد النبوي لعبدالله بن أحمد العلاف (ص 427).

(2) ينظر: سلم الوصول إلى تراجم علماء مدينة الرسول لحمزة القرعاني (ص 363), أئمة المسجد النبوي لعبدالله بن أحمد العلاف (ص 427).

الحمد بالشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت 1393هـ), أما أبرز تلامذة الشيخ فهم:

1- الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء والذي درّسه في معهد بريدة العلمي.

2- الشيخ عبدالرحمن العجلان المدرس في المسجد الحرام, والذي درّسه أيضاً في معهد بريدة العلمي.

3- الشيخ عبد الله الغانم.

4- الشيخ القاضي صالح اللحيدان.

5- الشيخ منصور المالك, وغيرهم[1].

**المطلب الرابع: أعماله, ومؤلفاته:-**

كانت بداية الشيخ رحمه الله التدريس في الزقازيق إبان دراسته في الأزهر فكان يجمع بين الاثنين, وبقي يدرِّس في مصر قرابة عشر سنوات، ومع تدريسه كان يشغل منصب رئيس أنصار السُّنة هناك. ثم انتقل الشيخ بعد ذلك إلى المملكة العربية السعودية، وعُيِّن مدرسا بمعهد بريدة العلمي عام 1376هـ ، ومكث فيه ثلاث سنوات وقد منحه أثناء ذلك الملك فيصل رحمه الله الجنسية السعودية. ثم عيِّن مدرسًا بكليَّتي الشريعة واللغة العربية في الرياض عام 1379هـ، ثم انتقل الشيخ عبدالقادر إلى الجامعة الإسلامية للتدريس فيها عام 1382هـ، وذلك بعد عامٍ من افتتاحها وبطلبٍ وإلحاحٍ من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله والذي كان يشغل وقتها نائب رئيس مجلس إدارتها، فوافق مفتي عام المملكة حينها الشيخ محمد بن إبراهيم على ذلك ,وصار يدرِّس فيها حتى أحيل إلى التقاعد عام 1404هـ.

في عام 1400هـ انتُدب الشيخ للتدريس في المعهد العالي للدعوة الإسلامية، وكان تابعاً لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وقد درَّس الشيخ في المسجد النبوي الشريف، وقد فسَّر في هذه السنوات القرآن

(1) ينظر: سلم الوصول إلى تراجم علماء مدينة الرسول لحمزة القرعاني (ص 363), أئمة المسجد النبوي لعبدالله بن أحمد العلاف (ص 427), ترجمة الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد من إعداد مركز سلف للبحوث والدراسات.

كاملًا، ثم أعاد التفسير، ولم ينقطع عن دروسه حتى بعد أن تقاعد وانتقل إلى الرياض، كما أم المصلين بالمسجد النبوي في شهر رمضان في صلاة التهجد عام 1406هـ وعام 1408هـ.

**وأما مؤلفاته:**

بدأَ رحمه الله مسيرته في التأليف مبكرًا، وكان حين دخل الأزهر حافظًا للسيرة فكتب ملخصًا لها طُبعت عام 1357هـ تقريباً ولم يبلغ العشرين من عمره، فهو غزيرٌ تأليفه، سيَّالٌ قلمه، مدرارٌ حبره وعلمه، وقد تنوَّعت مؤلفاته بين الكتابة والتحقيق، ومن تلك المؤلفات:

- تهذيب التفسير وتجريد التأويل مما ألحق به من الأباطيل ورديء الأقاويل.
- الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة.
- فقه الإسلام شرح بلوغ المرام.
- القصص الحق في سيرة سيد الخلق (ﷺ).
- حقوق المرأة في الإسلام.
- إمتاع العقول بروضة الأصول.
- إثبات القياس في الشريعة الإسلامية والردّ على مُنكرِيه.
- تفسير آيات الأحكام.
- أضواء على المذاهب الهدّامة.
- تحقيقات عن ليلة القدر.
- قصص الأنبياء.
- أضواء من التفسير.
- جمع بين كتاب فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري مع المتن برواية أبي ذر الهروي. حيث أثبت أتقن الروايات عند الحافظ وهي رواية أبي ذر الهروي عن مشايخه الثلاثة: المستملي، والسرخسي، والكشميهني، وقد وجد الشيخ عبدالقادر نسخة أبي ذر في قسم المخطوطات في مكتبة المسجد النبوي، ووصفها بأنها نسخة جيدة جداً، وذكر أنها كتبت بالخط المغربي وعلى غلافها توثيقاتها سنة

549هـ، ونسخة أخرى برواق المغاربة بالجامع الأزهر وذكر حصوله عليها في مقدمة تعليقه على الفتح.

- تحقيق رسالة: تجريد التوحيد المفيد للمقريزي.
- رسالة حول حديث حذيفة بن اليمان في التحذير من الفتن التي تقع في آخر الزمان.
- قصيدة بعنوان «النصيحة» وشرحها بشرح سماه «بالروضة الفسيحة»[1].

**المطلب الخامس: عقيدته ومذهبه:-**

كان الشيخ – رحمه الله- على مذهب السلف من أهل السنة والجماعة, يتضح ذلك – بجلاء- لكل من قرأ كتابه, حيث يجده يقرر معتقد أهل السنة والجماعة, ولا يكتفي بذلك, بل يرد على الفرق المخالفة لمذهب السلف ويفنِّد أقوالهم, ويدحض شبههم بكل قوة وحماس, سواءً في باب الصفات, أو مسائل عقدية أخرى.

أما مذهبه الفقهي : فقد كان متبعاً للكتاب والسنة, محارباً للتعصب الفقهي, بعيداً عن التقليد المذهبي المقيت, ولذلك تراه يرجح ما يراه موافقاً للدليل من الكتاب والسنة بغضّ النظر عن قائله.

وسيتضح ذلك عند الكلام على الجانبين العقدي والفقهي في الفصل الثاني.

**المطلب السادس: وفاته:-**

توفي رحمه الله في يوم الاثنين 1440/9/22هـ ، عن عمر ناهز المائة عام، وصلي عليه في جامع الملك خالد في أم الحمام في الرياض، ودفن في مقبرة الشمال. وقد نعاه أهل العلم وطلبة العلم من كل مكان، وغيرهم.

(1) ينظر: سلم الوصول إلى تراجم علماء مدينة الرسول لحمزة القرعاني (ص 363), وأئمة المسجد النبوي لعبدالله بن أحمد العلاف (ص 427), وترجمة الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد من إعداد مركز سلف للبحوث والدراسات, موقع الشيخ نفسه على الشبكة العنكبوتية, والمكتبة الوقفية على الشبكة العنكبوتية.

## المبحث الثاني
## التعريف بالكتاب

**وفيه أربعة مطالب:**

**المطلب الأول: اسم الكتاب:**

سمَّى الشيخ – رحمه الله – كتابه " تهذيب التفسير وتجريد التأويل مما ألحق به من الأباطيل وردئ الأقاويل".

**المطلب الثاني: موضوع الكتاب:**

هو تفسير سهل يسير جمع فيه مؤلفه أصح طرق التفسير بالرواية والدراية, وبدأ فيه من الفاتحة وحتى نهاية سورة التوبة.

**المطلب الثالث: طبعات الكتاب:**

طبع للكتاب طبعتان, الطبعة الأولى عن طريق مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض عام 1414هـ/ 1993م, والطبعة الثانية عن طريق مؤسسة علوم القرآن في دمشق عام 1432هـ / 2011م.

**المطلب الرابع: مصادره في التفسير:**

تنوعت مصادر الكتاب وكثرت, وذلك دليل على سعة علم المؤلف, وعلى أهمية الكتاب, وكثرة فنونه ومعارفه.

والشيخ –رحمه الله– في تفسيره قد تميز بكثرة مصادره وتنوع موارده؛ مما أثرى المادة العلمية في كتابه, وأبان عن منزلته العلمية العلية.

وممن أكثر النقل عنهم من كتب التفسير ومعاني القرآن في كتابه: معاني القرآن للفراء، معاني القرآن للأخفش،جامع البيان لابن جرير الطبري، معاني القرآن للزجاج، تفسير ابن المنذر، معالم التنزيل للبغوي، أحكام القرآن لابن العربي المالكي، زاد المسير لابن الجوزي، التفسير الكبير للرازي، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تفسير القرآن العظيم لابن كثير،إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود.

ومن كتب غريب القرآن والسنة: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير.

**ومن كتب السنة وشروحها:** مسند الإمام أحمد، صحيح البخاري، صحيح مسلم،سنن

ابن ماجه، سنن أبي داود، سنن الترمذي، سنن النسائي، المستدرك على الصحيحين للحاكم، السنن الكبرى للبيهقي، مجمع الزوائد للهيثمي، فتح الباري لابن حجر العسقلاني.

**ومن كتب النحو واللغة:** الكتاب لسيبويه، تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، معجم مقاييس اللغة لابن فارس، لسان العرب لابن منظور، مختار الصحاح للرازي، القاموس المحيط للفيروزآبادي.

**كتب أخرى:** مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

## الفصل الثاني

## جهود الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد في التفسير

**وفيه ثلاثة مباحث:**

### المبحث الأول

### منهجه في تفسير الآية:

سار الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد في تفسيره للآية على منهج يمكن تحديد معالمه في الأمور التالية:

**1- تفسيره للآية تفسيراً موجزاً** : وهذا غالب صنيعه – رحمه الله – وهو ما نص عليه في مقدمته .

**مثال ذلك:** عند تفسيره لقوله تعالى:**(اهدنا الصراط المستقيم)**[1], حيث قال:" أي: دلنا وأرشدنا ووفقنا وألهمنا طريقك المعتدل الذي لا اعوجاج فيه المُوصل إلى مرضاتك وجنات النعيم بمتابعة رسولك والعمل بكتابك والوقوف عند حدودك والثبات على ذلك, فإنه من يهده الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي له"[2].

**ومثال ذلك:** عند تفسيره لقوله تعالى:**( لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ)**[3], حيث قال:"**( لِيَقْطَعَ)** متعلقة بقوله ﷻ:**(نصركم الله ببدر)**[4] أي: نصركم ببدر ليُهلك أئمة الكفر من قريش كأبي جهلٍ وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف, فهؤلاء طرف من الذين كفروا قطعهم الله وأهلكهم يوم بدر, وقوله: **:(أَوْ يَكْبِتَهُمْ)** أي: يلحق بهم الذل والإخزاء واللعن والهزيمة والغيظ, وقوله تعالى: : **( فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ)** أي: فيرجع هذا الطرف الكافر إلى أهله خائباً محروماً لم يتحقق له أملٌ, وترجعون أيها المسلمون بالعز والنصر والتأييد وتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى والله عزيز حكيم"[5].

(1) سورة الفاتحة آية 5.
(2) تهذيب التفسير (20/1).
(3) سورة آل عمران آية 127.
(4) سورة آل عمران آية 123.
(5) تهذيب التفسير (56/3).

2- **ذكره للخلاف في تفسير الآية أحياناً قليلة:**

مثال ذلك: ما فعله عند تفسير قوله تعالى:( **هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**)[1], حيث قال -رحمه الله-:"أي: ثم قصد إلى السماء, وقال البغوي في تفسير قوله تعالى: : ( **ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ**) قال ابن عباس -رضي الله عنهما- وأكثر مفسري السلف, أي: ارتفع , وقال ابن كيسان والفراء وجماعة من النحويين, أي:أقبل على خلق السماء, وقيل: قصد؛ لأنه خلق الأرض أولاً ثم عَمدَ إلى خلق السماء"[2] .

3- **ذكره الفوائد والمسائل المتعلقة بتفسير الآية:**

هناك عدّة أمثلة على ذلك, منها ما ذكره -رحمه الله- من مسألة تتعلق بكيفية سجود الملائكة لآدم عند تفسيره لقوله تعالى: :( **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**)[3], حيث قال:" قال القرطبي في تفسيره: واختلف الناس في كيفية سجود الملائكة لآدم بعد اتفاقهم على أنه لم يكن سجود عبادة، فقال الجمهور: كان هذا أمرا للملائكة بوضع الجباه على الأرض، كالسجود المعتاد في الصلاة، لأنه الظاهر من السجود في العرف والشرع، وعلى هذا قيل: كان ذلك السجود تكريما لآدم وإظهارا لفضله، وطاعة لله تعالى، وكان آدم كالقبلة لنا. ومعنى" لآدم": إلى آدم، كما يقال صلى للقبلة، أي إلى القبلة.أ.هـ, وأصل السجود في كلام العرب بمعنى التذلل والخضوع, قال ابن فارس: سجد إذا تطامن, وكلُّ ما سجد فقد ذلَّ.أ.هـ, وقال في القاموس: سَجَدَ خضع وانتصب ضدّ.أ.هـ, وقال ابن منظور في لسان العرب: الساجدُ المنتصب في لغة طئ.أ.هـ." [4].

وعند تفسيره لقوله تعالى:(**الحمد لله رب العالمين**)[5], ذكر -رحمه الله- فائدة تتعلق بتفسير الآية فقال:" ولعظيم منزلة الحمد افتتح الله تبارك وتعالى به فاتحة الكتاب

(1) سورة البقرة آية 29.
(2) ينظر: تهذيب التفسير (82/1).
(3) سورة البقرة آية 34.
(4) تهذيب التفسير (99/1).
(5) سورة الفاتحة آية 1 .

وأربع سور من القرآن العظيم, وهي سورة الأنعام وسورة الكهف وسورة سبأ وسورة فاطر, وفي حيّز الحمد من هذه السُور يلفت الله انتباه الخلق إلى موجبات حمده وشكره ومدحه والرضا بما يصدر عنه؛ ففي سورة الفاتحة لفت الانتباه إلى أنه رب العالمين, الرحمن الرحيم, مالك يوم الدِّين, وأنه وحده هو المستحق للعبادة فلا يجوز أن يُصْرفَ شيء منها لغيره, وأنه وحده المستعان, وأنه الهادي إلى الصراط المستقيم"[1].

**4- إيراده بعض التساؤلات والإشكالات حول تفسير الآية والرد عليها:**

مثاله عند تفسير قوله تعالى:**(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ)**[2], حيث قال – رحمه الله- :" وقوله ﷻ:**( إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ):** يشعر أنه قبلة هؤلاء الأنبياء والمرسلين والهداة المتقدمين, ولا معارضة بين قوله ﷻ:**( إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ)** وبين بناء إبراهيم للبيت الحرام, لأن إبراهيم عليه السلام قد بناه على مكانه الذي وضعه الله ﷻ, حيث أعلمه الله عز وجل بمكانه بعد أن صار كالربوة, وإلى ذلك يشير الله ﷻ حيث يقول:**(وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ)**[3] كما أن قوله ﷻ:**(وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ)**[4] يشعر بذلك ويفيد أن قواعد البيت الحرام كانت موجودة قبل إبراهيم عليه السلام..." إلى أن قال:" كما أنه لا معارضة بين حديث الصحيحين بأن المسجد الأقصى وضع بعد المسجد الحرام بأربعين عاماً وبين ما عُلِمَ بأن سليمان بن داود عليهما السلام هو الذي بنى المسجد الأقصى, لما أشرت قريباً من أن الوضع غير البناء, فعمل سليمان عليه السلام في بناء المسجد الأقصى كعمل إبراهيم عليه السلام في بناء المسجد الحرام، إذ كانا عليهما السلام مجدّدين قد وضع كل منهما الأساس والقواعد فوق أساس وقواعد سابقة وهذا الحديث المُخرّج في الصحيحين بألفاظ عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه يُفسِّر المراد بقوله تعالى: **(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ)** ويدل على أن المراد بالبيت بيت العبادة لا مطلق البيوت, قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله- في فتح الباري: وقد ورد ذلك صريحاً عن عليٍّ أخرجه إسحاق بن راهويه وابن أبي حاتم

(1) ينظر: تهذيب التفسير (12/1).
(2) سورة آل عمران آية 96.
(3) سورة الحج آية 26.
(4) سورة البقرة آية 127.

وغيرهما بإسناد صحيح عنه قال: كانت البيوت قبله ولكنه كان أوّل بيت وضع لعبادة الله"[1].

**5- إحالته في تفسير الآية إلى مواضع سابقة أو لاحقة:**

مثاله: عند تفسيره لقوله تعالى: :( **وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ)**[2] قال – رحمه الله-:"وقد ذكر الله قصة خلق آدم وأمر الملائكة بالسجود له وامتناع إبليس أبي الجان من السجود لآدم في سبع سور من القرآن الكريم, وهي سورة البقرة والأعراف والحجر والإسراء والكهف وطه وص. وقد سقت نصوصها في تفسيرها من سورة البقرة, وقلت هناك: وفي تكرير هذه القصة في هذه السور وفي تصريفها هذا التصريف البلاغيّ المعجز حجةٌ قاهرة, وآية باهرة, شاهدة ناطقة بأن القرآن من عند الله..." [3].

وفعل ذلك في مواضع أخرى[4], وهو دليل على فكره المنظم وتصنيفه المرتب.

(1) ينظر: تهذيب التفسير (11/3).
(2) سورة الأعراف آية 11.
(3) ينظر: تهذيب التفسير (150/5).
(4) ينظر: تهذيب التفسير (91/1), (94/1), (102/1), (54/3), (93/4), (136/5), (170/5), (208/6).

## المبحث الثاني

## جهوده في التفسير بالمأثور

لقد اهتم علماء المسلمين بتفسير القرآن وتفنن كل منهم بما آتاه الله من العلوم, وكان من جملتهم الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد – رحمه الله – الذي نجده أن جُلّ اهتمامه في التفسير هو التفسير بالمأثور, ولذا كان ظاهراً في تأليفه وتدريسه اهتمامه بصحيح السنة النبوية, وآثار الصحابة والتابعين, وقد ظهر أثر ذلك جلياً عندما جاء يفسر كلام الله عز وجل, فأثرى هذا الكتاب بالصحيح من السنة والأثر إثراءً بالغاً كما سيأتي.

وهنا قبل البدء في الأمثلة على التفسير بالمأثور عند الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد لابد من معرفة حد التفسير بالمأثور الذي هو ما يعتمد على صحيح المنقول من تفسير القرآن بالقرآن, أو بالسنة لأنها جاءت مبينة لكتاب الله, أو بما روي عن الصحابة لأنهم أعلم الناس بكتاب الله, أو بما قاله كبار التابعين لأنهم تلقوا ذلك غالباً عن الصحابة[1].

ولكن هناك اختلاف فيما نقل عن التابعين رحمهم الله هل هو من التفسير بالمأثور أو بالتفسير بالرأي. وقد ألحق جماعة من أهل العلم تفسير التابعين بالتفسير بالمأثور لاعتبارهم عايشوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واستقوا علومهم منهم, فكاموا من السلف الأخيار, وكتب التفسير بالمأثور المشحونة بأقوالهم خير شاهد على ذلك[2]. وعلل الشيخ محمد حسين الذهبي دخول تفسير التابعي في المأثور بقوله: وإنما أدرجنا في التفسير المأثور ما روي عن التابعين وإن كان فيه خلاف: هل هو من قبيل المأثور أو من قبيل الرأي؟ لأننا وجدنا كتب التفسير المأثور كتفسير ابن جرير وغيره لم تقتصر على ما ذكر مما روي عن النبي –صلى الله عليه وسلم– وما روي عن الصحابة ، بل ضمنت ذلك ما نقل عن التابعين في التفسير[3].

وكان من منهج الصحابة في تعليم التابعين الدقيق: العرض والتفسير والكتابة, فجاء بسند صحيح عن ابن أبي مُليكة قال:" رأيت مجاهدًا يسأل ابن عباس عن تفسير

(1) ينظر: مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص 358).
(2) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (158/1), والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (273/2), مناهل العرفان لمحمد بن عبدالعظيم الزرقاني (12/2-20).
(3) التفسير والمفسرون لمحمد بن حسين الذهبي (112/1).

القرآن، ومعه ألواحُه، فيقول له ابن عباس: "اكتب"، قال: حتى سأله عن التفسير كلِّه"[1].

وعن مجاهد قال: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها[2].

وهنا سأبيّن اهتمام الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد بهذا النوع من التفسير بإيراد بعض الأمثلة من تفسيره عند الكلام على كل نوع من أنواع التفسير بالمأثور.

**أولاً: عنايته بتفسير القرآن بالقرآن:**

مثاله: قال – رحمه الله – عند تفسيره قوله تعالى:( **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ)**:[3]:"وقد ألحق الله تبارك وتعالى بقوله ﷻ:( **أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ)**: نوعين من الاستثناء, الأول: قوله: :( **إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ)** والثاني: قوله: : ( **غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ)** وقد بيّن الله ﷻ الاستثناء الأول ما حرَّمه من بهيمة الأنعام تحريماً مؤبداً, وبيّن عز وجل بالاستثناء الثاني ما حرّمه من بهيمة الأنعام تحريماً مؤقتاً, إذ المراد بقوله ﷻ::( **إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ)** أي: إلا ما يقرأ في كتاب الله تعالى تحريمه عليكم، وهو ما ذكره في قوله ﷻ: **(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** ژ [4] إلى غير ذلك من الآيات, كما بيّن ﷻ بالاستثناء الثاني أن ما كان من بهيمة الأنعام صيداً كالبقر الوحشية والتيوس البرية فإنه يحرم عليهم صيده في حالة الإحرام بالحج أو بالعمرة، فإذا تحلّل المحرم من إحرامه جاز له صيد البر ما لم يكن في

(1) جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري (90/1), تفسير القرآن العظيم لابن كثير (11/1).
(2) نفس المصدر السابق.
(3) سورة المائدة آية 1.
(4) سورة النساء آية 23.

الحرم، كما قال ﷻ::( **لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ**)[1] وكما قال:( **وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا**) [2] وكما قال:( **وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا**)[3]" [4].

وغير ذلك من المواضع[5].

وهو –رحمه الله – في تفسيره للقرآن بالقرآن يجمعُ بين الآيات التي ظاهرها التعارض.

مثال ذلك: ما فعله عند تفسير قوله تعالى: :( **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**)[6] حيث قال:" ولا شك أن الكلام المنفي هنا هو ما كان لتكريمهم أما ما كان لتيئيسهم من رحمته ولتوبيخهم على كفرهم به فإنه غير مراد في هذا المقام الكريم, ولما كان يوم القيامة يوماً طويلاً وفيه مقامات كثيرة فإنه تَعرض مقاماتٌ يوبّخ الله فيها الكافرين, وتعرض مقاماتٌ لا يكلمهم، وقد أشار تبارك وتعالى إلى بعض هذه المقامات حيث يقول: :( **قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ*رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ*قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ*إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ*فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ*إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ**)"[7].

**ثانياً: عنايته بتفسير القرآن بالسنة:**

المتأمل لكتاب "تهذيب التفسير" يدركُ جيّدًا الجهد المبذول من قبل الشيخ – رحمه الله– في تفسيره, وعظم حرصه على بيان معنى الآية من أصح الطرق, وهذا بيّن بجلاء لكل قارئ لهذا الكتاب.

(1) سورة المائدة آية 95.
(2) سورة المائدة آية 96.
(3) سورة المائدة آية 2.
(4) ينظر: تهذيب التفسير (87/4).
(5) ينظر: تهذيب التفسير (21/1), (99/1), (54/3), (350/3), (304/4), (212/6).
(6) سورة البقرة آية 174
(7) تهذيب التفسير (373/1).

وهو إضافة إلى ما سبق له جهود أخرى مشكورة لها علاقة بتفسير القرآن بالسنة.

ومن أبرزها عنايته بأحاديث أسباب النزول؛ حيث تضمَّن جملة كبيرة من تلك الأحاديث.

وقد تمثلت تلك الجهود المباركة فيما يلي:

**1- ذكر الخلاف في سبب نزول الآية .**

وقد كان ذكره لهذا الخلاف على طريقتين:

**أ- ذكر الخلاف بتوسع دون ترجيح:**

مثال ذلك: الخلاف في نزول قوله تعالى: **:( نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)**[1]؛ حيث ذكر ثلاثة أقوال في سبب نزولها, وهي:

- الأوّل: أنها نزلت تكذيباً لمقالة اليهود أن من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول.

- الثاني: في قصة مجيء عمر بن الخطاب لزوجته من دبرها في قبلها, ثم ذهب إلى رسول الله ﷺ, فقال: هلكتُ..., قال:فأوحي إلى رسول الله ﷺ هذه الآية.

- الثالث: ما جاء في سؤال ابن عمر لمولاه نافع عن أمر هذه الآية, إلى أن قال: كنّا معشر قريش نُجَبّي النساء, فلما دخلنا المدينة, ونكحنا نساء الأنصار, أردنا منهن ما كنا نريد من نسائنا, فإذا هنّ قد كرهن ذلك وأعظمنه, وكنا نساء الأنصار إنما يؤتين على جنوبهن, فأنزل الله هذه الآية[2].

**ب- ذكر الخلاف في سبب نزول الآية أحياناً مع الترجيح:**

مثاله: عند تفسيره لقوله تعالى:**( كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)** [3] أورد سببي نزول:

(1) سورة البقرة آية 223.
(2) ينظر: تهذيب التفسير (2/73-74).
(3) سورة آل عمران آية 93.

- الأول: ما أثاره اليهود من شبهة أكل النبي ﷺ للحوم الإبل وشربه لألبانها وقد كانت محرمة على إبراهيم عليه السلام.

- الثاني: ما جاء في «الصحيحين» من حديث عبد الله بن عمر في قصة اليهوديين الزانيين, وتحاكمهم إلى رسول الله ﷺ, وجعلها البخاري في كتاب التفسير في باب قوله تعالى:**(قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)** [1].

فقال – رحمه الله– بعد ذلك:" ولا شك أن قوله تعالى:**(قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)** لم يكن في قصة اليهوديين الزانيين, بل كان في قصة دعوى اليهود تحريم لحوم الإبل وألبانها على إبراهيم عليه السلام, ولعل البخاري –رحمه الله– قد أورد هذا الحديث عند تفسيرها لمجرد قوله في الحديث في بعض ألفاظه: فقال لهم عبدالله بن سلام: كذبتم فأتوا بالتوراة فأتلوها إن كنتم صادقين, والمعروف عن البخاري –رحمه الله– أنه قد يورد الحديث في موضع من صحيحه لأدنى مناسبة, والظاهر أن نزول هذه الآية كان متقدماً على قصة هذا الحديث, فذكر عبدالله بن سلام ﷺ هذا اللفظ مستفيداً من لفظ الآية الكريمة, وليس في قوله تبارك وتعالى:**(قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)** دليلاً على صحة الاحتجاج بكل ما في التوراة التي بيد اليهود والنصارى لعنهم الله, بل المراد فضح اليهود وبيان كذبهم على الله وعلى رسله, والاستشهاد عليهم ببعض النصوص المطابقة لملة إبراهيم التي انحرفوا عنها, ولم يصبها تحريفهم الذي وقعوا فيه"[2].

**2- ردّه لبعض أسباب النزول وتضعيفها:**

مثال ذلك: عند تفسيره لقوله تعالى:**(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)**[3], حيث قال –رحمه الله–:" وما ذكره بعض المفسرين من أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب ﷺ إذ مرّ به سائل وهو راكع فتصدق عليه فنزلت هذه الآية فهو غير سديد, إذ لم يثبت ذلك بخبر صحيح, والعلم

(1) سورة آل عمران آية 93.
(2) تهذيب التفسير (3/3-7).
(3) سورة المائدة آية 55.

عند الله ﷻ"[1].

**3- الاستدلال لما يذكره من تفسير للآية من السنة:**

مثال ذلك: عند تفسيره لقوله تعالى:( **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ)** [2]؛ حيث قال:" ومعنى قوله ﷻ:( **إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ**) أي: خصَّكم بمزية عظيمة حيث تفضل عليكم بإكثار الأنبياء حتى لا ينقطع التذكير بالله ﷻ عنكم وذلك أن بني إسرائيل كانت تسوسهم الأنبياء كلما مات نبيٌّ بعث الله عز وجل لهم نبياً يسوسهم ويرشدهم إلى مصالح دنياهم وأخراهم وتعين ملوكهم. فقد روى البخاري ومسلم من طريق أبي حازم قال: قاعدت أبا هريرة خمس سنين فسمعته يحدث عن النبي ﷺ قال: كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء, كلما هلك نبيٌّ خلفه نبيّ, وإنه لا نبي بعدي, وسيكون خلفاء فيكثرون, قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فُوا ببيعة الأول فالأول, أعطوهم حقهم, فإن الله سائلهم عما استرعاهم"[3].

وغير ذلك من المواضع[4].

**4- جمعه بين الآيات التي ظاهرها التعارض:**

مثال ذلك: جمعه بين قوله تعالى:(**ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**)[5], وبين قوله تعالى:( **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ**)[6]؛ حيث قال:" ولا معارضة بين قوله تعالى:(**ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**) وقوله ﷻ:( **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ**), لأن قوله (**عَفَوْنَا عَنْكُمْ**) لا يدل على أنه لا عقاب عليهم في الدنيا، وذلك لجواز اجتماع

(1) تهذيب التفسير (201/4).
(2) سورة المائدة آية 20.
(3) تهذيب التفسير (136/4).
(4) على سبيل المثال لا الحصر, ينظر: تهذيب التفسير (374/1), (402/1), (10/3), (24/6).
(5) سورة البقرة آية 52.
(6) سورة البقرة آية 54.

العفو مع العقوبة الدنيوية..."[1].

**5- جمعه بين آيات وأحاديث التفسير التي ظاهرها التعارض:**

مثال ذلك: جمعه بين قوله تعالى:( **وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)**[2]؛ وبين حديث (لا حسد إلا في اثنتين: رجلٌ آتاه الله مالاً فَسَلّطه على هَلَكته في الحق, ورجلٌ آتاه الله حكمةً فهو يقضي بها ويعلمها)[3]. حيث قال – رحمه الله-:"وتمني زوال النعمة عن الغير هو المقصود بالنهي هنا في قوله تعالى:( **وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ)** أما القسم الثاني من تمني الإنسان ما منحه الله لغيره فهو الغِبْطَةُ وهو ممدوح وقد يطلق عليه الحسد تجوّزاً وتوسُّعاً, وهو أن يتمنى مثل النعمة التي أنعم الله بها على الغير دون زوالها عن صاحبها, ويكون هذا من باب التنافس في أعمال الخير والبر... فقد روى البخاري ومسلم من حديث ابن مسعودٍ –رضي الله عنه- ...ألخ"[4].

**ثالثاً: عنايته بنقل أقوال الصحابة والتابعين في التفسير:**

كان للشيخ –رحمه الله- عناية واضحة بأقوال الصحابة والتابعين, ولا غرو في ذلك! فالصحابة ﷺ أدرى الناس بتفسير كتاب الله بعد رسول الله ﷺ لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها, ولما لهم من الفهم التام, والعلم الصحيح, ثم يأتي تلاميذهم التابعون لهم في هذا[5].

ولذا اعتنى الشيخ –رحمه الله- بأقوالهم, وأوردها في مواضع كثيرة من كتابه هذا. فأحياناً يصرح باسم القائل كما في تفسيره لقوله تعالى:**(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)** [6] قال:" قال

(1) تهذيب التفسير (138/1).
(2) سورة النساء آية 32.
(3) أخرجه البخاري في صحيحه في (ك: الكسوف, ب:الاغتباط في العلم والحكمة) (39/1ح:73), ومسلم في صحيحه في (ك: صلاة المسافرين, ب:فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه)(558/1ح/815- 816).
(4) تهذيب التفسير (259/3).
(5) مقدمة شيخ الإسلام ابن تيمية في التفسير (ص112).
(6) سورة الفاتحة آية 3.

مجاهد: الدِّين:الحساب"[1], وفي تفسيره لقوله تعالى:( **ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ**)[2] قال :" قال ابن عباس وأكثر مفسري السلف أي: ارتفع إلى السماء"[3]. وأحياناً لا يصرّح بالإسم وإنما يبهم كما في تفسيره لقوله تعالى:(**وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**)[4]؛ حيث قال:" وأكثر السلف من هذه الأمة المحمدية على أن الجنة هي جنة المأوى..."[5]. وأحياناً بعد ذكر أقوالهم يجمع أو يرجح كما في تفسيره لقوله تعالى(**وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى**)[6]؛ حيث قال:" وقال مجاهد: المَنُّ صَمْغةٌ والسلوى طير. قيل: هو المعروف بالسُّمّاني, وقيل: هو يشبه السُّماني, وقيل: هو مثل الحمامة, وهذه الطيور التي فُسِّرَ بها السلوى متقاربة"[7].

## المبحث الثالث

(1) تهذيب التفسير (18/1).
(2) سورة البقرة آية 29.
(3) تهذيب التفسير (82/1).
(4) سورة البقرة آية 35.
(5) تهذيب التفسير (104/1).
(6) سورة البقرة آية 57.
(7) تهذيب التفسير (147/1).

## جهوده في تقرير منهج السلف في العقيدة

الشيخ – رحمه الله – على منهج السلف في المعتقد, ولذلك لا غرابة أن نراه محارباً للبدع, مبيّناً لعوار المناهج المخالفة, وذلك فيما عرض له من مسائل عقديّة أثناء تفسيره.

ولعل المعالم الآتية توضح لنا هذا الأمر:

**أولاً: تقريره لمنهج أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته:**

يقول ابن القيم – رحمه الله–:"وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيمانا، ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة، من أولهم إلى آخرهم، لم يسوموها تأويلاً، ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلاً، ولم يبدوا لشيء منها إبطالاً، ولا ضربوا لها أمثالاً، ولم يدفعوا في صدورها وأعجازها، ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها، بل تلقوها بالقبول والتسليم، وقابلوها بالإيمان والتعظيم، وجعلوا الأمر فيها كلها أمراً واحداً، وأجروها على سنن واحد، ولم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء والبدع حيث جعلوها عضين، وأقروا ببعضها وأنكروا بعضها من غير فرقان مبين، مع أن اللازم لهم فيما أنكروه كاللازم فيما أقروا به وأثبتوه"[(1)].

وبما أن الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد اهتم بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–, لذا اطلع على مذهب السلف في الأسماء والصفات, وظهر تأثره بذلك على تفسيره لآيات الصفات, ومن الأمثلة على ذلك: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى:( **إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**)[(2)]؛ حيث قال:" يبيّن أن الله ﷻ لا يستحي من الحق, وقد أثبت رسول الله ﷺ صفة الحياء لله ﷻ ...إلى أن قال:... وقاعدة أهل السنة والجماعة أنهم يثبتون ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العُلى, وينفون عن الله ما نفاه الله عز وجل عن نفسه أو نفاه عنه

(1) إعلام الموقعين لابن القيم الجوزية (39/1).
(2) سورة البقرة آية 26.

رسوله ﷺ, ويعتقدون أن ما ثبت لله من الأسماء والصفات لا يشاركه فيها أحد من خلقه فهي تليق بالله وحده, وما ثبت للمخلوقين فهي تليق بالمخلوقين..."[1].

**ثانياً: تقريره لتوحيد الربوبية وردّه على الزنادقة والملاحدة:**

الإلحاد: مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى: فيدّعي الملحدون بأن الكون وجد بلا خالق, وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت[2].

الزنديق: المنافق إذا ظهَر منه ما يدل على كفره الذي يبطنه بقلبه كالطعن في الشريعة، والقدح في القرآن والسنة ونحو ذلك[3].

ومن الأمثلة على ذلك: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى:( **يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**) [4]؛ حيث قال نصحاً للأمة وردّاً على منكري الربوبية :" ...فالإقرار بالربوبية مركوز في النفوس وإن كانت تحجبه أحياناً سُحبُ الزنادقة والإلحاد..."، ثم أورد بعضاً من مناظرات الأئمة لبعض الزنادقة كجعفر الصادق وأبي حنيفة والشافعي, إلى أن قال:"فالإقرار والاعتراف بربوبية الله مركوز في النفوس مُقرَّرٌ عند جميع الأمم, لكن من انحرفت فطرته عبد غير الله... وقد عبّر بعنوان الربوبية التي يقرون بها لتكون دليلاً على وجب إخلاص العبادة له وحده, الذي ربَّى خلقه بنعمه وجوده وإحسانه"[5].

وبيّن في موضع آخر بطلان شكلٍ من أشكال الإلحاد وهو الإلحاد الممجد للعلم والمرتكز على نظرية دارون, حيث قال عند تفسيره لقصة آدم في سورة البقرة:" ولا شك

(1) تهذيب التفسير (74/1).
(2) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة للندوة العالمية للشباب الإسلامي (803/2).
(3) ينظر: الزنادقة عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم للدكتور سعد العريفي (62/1).
(4) سورة البقرة آية 21.
(5) تهذيب التفسير (56/1-57).

أن ما أورده القرآن من قصة آدم هذه يقطع بكذب (داروين) ونظريته الإلحادية في التطور والارتقاء "[1].

وهناك مواضع أخرى ردّ فيها الشيخ عبدالقادر على هؤلآء الملاحدة والزنادقة غيرة لوحدانية الله وحُقّ له ذلك , إذ كيف وصل القول بهؤلآء الضلال حتى ينكروا وجود الباري الذي اتفقت أهل الأديان بوجوده, حتى المشركين زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقولوا بمثل هذه الأقوال, بل نجد أن القرآن يذكر عنهم إقرارهم بأن الله هو الخالق الباري, وأما هؤلآء الزنادقة فيقولون منكراً من القول وزوراً.

**ثالثاً: ردّه على من خالف منهج السلف:** ومن قرأ كتابه تبيّن له ذلك, وقد وقفت على مسائل عدة لا يتسع المقام لبسطها, منها على سبيل الإيجاز:

**1- ردّه على المعتزلة والجبرية في مسألة خلق أفعال العباد:**

المعتزلة: هم فرقة من المعطلة يثبتون لله تعالى الأسماء دون الصفات، ويجعلون الأسماء أعلاماً محضة، ثم منهم من يقول إنها مترادفة فالعليم، والقدير والسميع، والبصير شيء واحد، ومنهم من يقول إنها متباينة ولكنه عليم بلا علم، قدير بلا قدرة، سميع بلا سمع، بصير بلا بصر ونحو ذلك. وشبهتهم: أنهم اعتقدوا أن إثبات الصفات يستلزم التشبيه؛ لأنه لا يوجد شيء متصف بالصفات إلا جسم، والأجسام متماثلة، فإثبات الصفات يستلزم التشبيه[2].

الجَبريَّة: هم أتباع الجهم بن صفوان، الذي قتله سلم بن أحوز أمير خراسان سنة 128هـ؛ وسبب تسميتهم بذلك لأنهم يقولون: إن العبد مُجبَر على أفعاله، ولا اختيار له، وأن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى، وأن الله سبحانه أجبر العباد على الإيمان أو الكفر[3].

(1) تهذيب التفسير (93/1).
(2) تقريب التدمرية للشيخ محمد بن عثيمين (ص 28), الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (64/1).
(3) ينظر:الملل والنحل للشهرستاني (87/1), شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (349/2).

وقد تناول الشيخ هذا الموضوع وبيّن أن جميع الأشياء بقضاء الله وقدره, وأن العبد فاعل حقيقة وبطلان دعوى من أنكر ذلك.

ومن الأمثلة على ذلك: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى:**(خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)** [1]؛ حيث قال:" هذا وفي قوله تبارك وتعالى:**(خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ)** إشعار ظاهر بفساد مذهب المعتزلة القائلين بأن العبد يخلق أفعال نفسه, وهو مذهب فاسد كاسد؛ لأن آيات كثيرة تؤكد أن الله يهدي من يشاء فضلاً ويضل من يشاء عدلاً...فالله تعالى ختم على قلوب الكفار وسمعهم وغطَّى أبصارهم جزاءً وفاقاً لما اقترفوه وليس ذلك جبراً كما يقول الجبرية الجهمية بل بطريق الترتيب على ما اقترفوه من القبائح ولا يظلم ربك أحداً..."[2].

**2- إثبات رؤية المؤمنين لربهم ﷻ في الآخرة:**

أعظم نعيم يناله المؤمنون في الجنة فهو رؤية الله , والتمتع بالنظر إلى وجهه الكريم. يقول الله تبارك وتعالى:**( لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ)**[3].

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم بياناً للآية :"إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل"[4].

وقد بيّن الشيخ عبدالقادر مذهب أهل السنة والجماعة في إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة وذلك عند تفسير قوله تعالى: **(وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ)**[5]؛ حيث قال:" هذا ولا شك عند علماء أهل السنة والجماعة أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة, وإن كانوا يعتقدون أن

(1) سورة البقرة آية 7.
(2) تهذيب التفسير (36/1).
(3) سورة يونس آية 26.
(4) أخرجه مسلم في صحيحه في (ك: الإيمان, ب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى) (163/1ح:181).
(5) سورة البقرة آية 55.

البشر لن يروا ربهم حتى يموتوا وإن كانت الرؤية ممكنة في الدنيا, ولذلك سألها موسى عليه السلام ولو كانت مستحيلة ما سألها..." [1], وقال في موضع آخر:"وقد زعم بعض أهل الأهواء أن قوله تبارك وتعالى لموسى عليه السلام **(لَنْ تَرَانِي)**[2] دليل على استحالة الرؤية في الدنيا والآخرة بدعوى أن (لن) تفيد تأبيد النفي, وجهلوا أن الله عز وجل قال في اليهود:**(فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)** [3] ثم قال:**(وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ)** [4] مع أنهم سيتمنون الموت وهم في جهنم, إذ ينادون مع نظرائهم الكفار..."[5].
الكفار..."[5].

**3- ردّه على بعض النحاة لمخالفتهم عقيدة أهل السنة والجماعة:**

ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى:( **يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)**[6]؛ قال – رحمه الله –:"...هذا ولا عبرة بقول بعض النحاة: إنه لا يجوز العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار لأنه مذهب مصادم لعقيدة التوحيد المقررة عند أهل السنة والجماعة, وقد أشار الله تبارك وتعالى إلى أن هناك أموراً يجوز العطف فيها على الله بالواو وأموراً لا يجوز فيها ذلك لاختصاصها بالله عز وجل ..."[7].

(1) تهذيب التفسير (143/1).
(2) سورة الأعراف آية 143.
(3) سورة البقرة آية 94.
(4) سورة البقرة آية 95.
(5) تهذيب التفسير (278/5).
(6) سورة الأعراف آية 143.
(7) تهذيب التفسير (29/6).

## المبحث الرابع

## جهوده في الجانب الفقهي

يختلف موقف المفسرين تجاه آيات الأحكام في القرآن العظيم أثناء تفسيرهم لها. فمنهم من يذكر الأحكام المتعلقة بالآية على سبيل الإيجاز, ومنهم من يتوسط, ومنهم من يتوسع حتى كأنك تقرأ كتاباً من كتب الفقه.

واختلاف مواقفهم هذه راجع غالباً إلى مقدار اهتمامهم بهذا الفن وتبحرهم فيه.

وقد انتهج الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد في تناوله للأحكام الفقهية في تفسيره منهج الاستقلال الفقهي, دون اتباع لمذهب من المذاهب الفقهية المعروفة, ولا تقليد لأحدها, وإنما يدور مع الدليل ويبني ترجيحاته عليه.

أما طريقته عند تفسيره لآيات الأحكام فتمتاز بتناول المسائل الفقهية وعرضها باختصار في غالب الأحيان, ويستطرد أحياناً,ويكتفي في الغالب بذكر ما يراه راجحاً.

ومن الجدير ذكره –هنا– أن الشيخ – رحمه الله– ظهرت عليه في هذا المجال نزعته الحديثية, وصبغته الأثرية, وقد تمثل ذلك في المصادر التي نقل عنها المسائل الفقهية, حيث نراه ينقل عن كتب السنة كالبخاري ومسلم, وعن كتب الشروح كفتح الباري.

ومن الأمثلة على ذلك: عند تفسير قوله تعالى:( **وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا)** [1]؛ حيث قال:"وقد أجمع علماء المسلمين على أن الحرّ إذا طلق زوجته الحرة تطليقة واحدة أو تطليقتين طلاقاً رجعياً وكان قد دخل بها فهو أحقُّ برجعتها ما لم تنقض عدتها, سواءً كانت راضية أو كارهة, ولا يحتاج إلى عقد جديد أو مهر جديد أو وليّ , فإن لم يراجعها المطلق حتى انقضت عدتها فهي أحق بنفسها وتصير أجنبية منه..."[2].

(1) سورة البقرة آية 228.
(2) تهذيب التفسير (93/2).

## المبحث الخامس

## اهتمامه بالجانب اللُّغوي

لم يخف على الشيخ – رحمه الله – أهمية اللغة العربية باعتبارها من أهم مصادر تفسير كتاب الله تعالى الذي نزل **(بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)**[1].

ومن أجل ذلك اهتم في تفسيره للآيات باللغة العربية اهتماماً كبيراً, تجلى فيما يلي:

**أوّلاً: عنايته بإعراب القرآن الكريم:**

قاعدة النحو قاعدة أساسية لأن المعنى يتوقف عليها ولا غنى للمفسر عنها, ولأهميتها جعلت ضابطاً من ضوابط قبول القراءة الصحيحة.

قال السيوطي:"ومن فوائد هذا النوع معرفة المعنى, لأن الإعراب يميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين[2].

ومن خلال دراسة تفسير الشيخ نجده يكثر من الحديث عن القضايا النحوية , ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى:**(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)** [3]؛ حيث قال:"عطف بيان أو بدل كل من كل من قوله : الصراط المستقيم, وهو تفسير للصراط المستقيم, وأن سالكيه هم المنعم عليهم"[4].

وفي موضع آخر عند تفسير قوله تعالى: **(قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)**[5]؛ قال: " **(قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ)** استئناف بياني نشأ عن سؤال مقدر يدل عليه سياق الكلام ,كأنه قيل: فماذا قال من لم يتقبل قربانه؟ قيل: قال لأخيه لحقده عليه وحسده له : والله لأزهقن روحك, وقوله ﷻ::**(قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)** استئناف بياني أيضاً نشأ عن سؤال مقدر يدل عليه سياق الكلام, كأنه قيل: فماذا كان موقف الأخ الصالح الذي تُقبل قربانه من تهديد أخيه له بالقتل؟ قال لأخيه: إنما أُتيتَ من قبل نفسك لا من قبلي, حيث أنك مبتلى بالحسد الذي يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب"[6].

---

(1) سورة الشعراء آية 195.
(2) الإتقان في علوم القرآن (309/2), وينظر: إملاء ما من به الرحمن للعكبري (3/1).
(3) سورة الفاتحة آية 7.
(4) تهذيب التفسير (21/1).
(5) سورة المائدة آية 27.
(6) تهذيب التفسير (142/4).

**ثانياً: عنايته ببيان أصل الكلمة واشتقاقها اللُّغوي:**

مثاله: بيانه لأصل كلمة: ( **وَلَمَّا سَكَتَ**)[1]؛ حيث قال:" ولفظ سكت يكون بمعنى سكن, ومصدره: السْكتُ, ويكون بمعنى انقطع عن الكلام ومصدره السكوت. قال الزجاج في تفسيره: يقال: سكت يَسْكُتُ سَكْتاً إذا هو سَكَنَ, وسكت يَسْكتُ سُكوتاً وسَكْتاً إذا قطع الكلام"[2].

**ثالثاً: استشهاده بالشعر:**

الشيخ – رحمه الله– مُكثرٌ في تفسيره من الاستشهاد بالشعر, ولا يكاد يخلو مقطع من المقاطع إلا وفيه عدد من الاستشهادات الشعرية , وفي الغالب يسم من قال بها.

ومن الأمثلة على ذلك: عند تفسير قوله تعالى: **(وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)**[3]؛ قال – رحمه الله– :" أي: فهُنَّ لكم حلالٌ إذا انقضت عدتُّهن. ومعنى قوله: إذا انقضت عدتهنّ, أي: تم استبراء أرحامهنَّ بوضع الحمل أو بحيضة أو بمضيّ شهر لمن لا تحيض. وفي هذا المعنى يقول الفرزدق:

وذاتُ حَلِيلٍ أنْكَحَتْها رِماحُنَا حَلالٌ لمن يَبْني بِها لم تُطلَّقِ[4]

**رابعاً: عنايته بنقل أقوال أئمة النحو واللغة:**

مثاله: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: :( **مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)**[5]؛ حيث قال:" قال العلامة ابن منظور في لسان العرب : قال الأزهري: قال أبو إسحاق النحوي: أثبت ما روينا عن أهل اللغة في البحيرة أنها الناقة كانت إذا نُتجت خمسة أبطن كان آخرها ذكراً بحروا أذنها, أي: شقوها وأعفوا ظهرها من الركوب والحمل والذبح..."[6]. والذبح..."[6].

(1) سورة الأعراف آية 154.
(2) تهذيب التفسير (290/5).
(3) سورة النساء آية 24.
(4) تهذيب التفسير (235/3).
(5) سورة المائدة آية 103.
(6) تهذيب التفسير (271/4).

## خاتمة

وفي نهاية هذا البحث الموسوم بـ(جهود الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد من خلال كتابه تهذيب التفسير وتجريد التأويل مما ألحق به من الأباطيل وردئ الأقاويل) وبعد أن عشت فترةً من الزمن مع الشيخ – رحمه الله – وجهوده, أقلّب صفحات تفسيره, وأتقلّب بين جهوده في التفسير, وأتنقل بين مباحث هذا البحث ومطالبه, آن الأوان لختم هذا البحث بالنتائج التي توصلت إليها .

1- تميز الشيخ – رحمه الله – بالجد في طلب العلم, والرحلة إليه, ثم بجهوده العظيمة في نشر العلم وتدريسه, وتصنيف المصنفات النافعة, ومن أجل ذلك نهل منه طلاب العلم, ورحلوا إليه, وكانت له مكانة سامقة, ومنزلة رفيعة.

2- انتهج الشيخ –رحمه الله– في تفسيره للآيات منهجاً يقوم على الإيجاز والإجمال تارةً, والتوسع تارةً أخرى, وضمن تفسيره فوائد ومسائل متعلقة بالآية, بالإضافة إلى حسن ترتيبه وتنظيمه وإحالاته السابقة واللاحقة.

3- كان للشيخ – رحمه الله – عناية فائقة بالتفسير بالمأثور, ولا غرو في ذلك, فالرجل من أهل العناية بالحديث والأثر, ولذلك تميّز في تفسيره القرآن بالقرآن , والسنة, وأسباب النزول, وأقوال الصحابة والتابعين, وأثرى هذا الجانب أيما إثراء.

4- كانت له جهود في جوانب أخرى لتفسير الآية, ومن ذلك جهوده في الجانب العقدي, حيث قرر أثناء تفسيره مذهب أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته, ومسائل أخرى, وردّ على المخالفين لهم, وكانت له جهود مشكورة – كذلك – في الجانب الفقهي أثناء تفسيره لآيات الأحكام, أما الجانب اللغوي فاهتمامه واضح, وذلك من خلال عنايته بإعراب القرآن الكريم, وبيان أصل بعض الكلمات واشتقاقها اللغوي, واستشهاده بالشعر, ونقله أقوال أئمة اللغة والنحو, ورجوعه إلى مصادر هذا العلم.

**فهرس المصادر والمراجع**

**أئمة المسجد النبوي في العهد السعودي (1363هـ- 1436هـ)**، لعبدالله بن أحمد العلاف، الناشر: دار الطرفين.

**إعلام الموقعين عن رب العالمين,** لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم, الناشر: دار الكتب العلمية, بيروت, ط. الأولى 1411هـ.

**والإتقان في علوم القرآن,** لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي, تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب, طبع 1394هـ.

**البرهان في علوم القرآن,** لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي, تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه, ط. الأولى 1376هـ.

**التبيان في إعراب القرآن,** لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري, تحقيق: علي محمد البجاوي, الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه.

**التفسير والمفسرون,** للدكتور محمد السيد حسين الذهبي, الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.

**الزنادقة عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم,** للدكتور سعد بن فلاح العريفي, الناشر: دار التوحيد للنشر, الرياض, ط. الأولى, 1434هـ- 2013م.

**الملل والنحل,** لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر الشهرستاني, الناشر: مؤسسة الحلبي للشهرستاني.

**الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة للندوة العالمية للشباب الإسلامي,** الندوة العالمية للشباب الإسلامي, إشراف د. مانع بن حماد الجهني, الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع, ط. الرابعة، 1420 هـ.

**تفسير القرآن العظيم,** لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير, تحقيق: محمد حسين شمس الدين, الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت, ط. الأولى , 1419 هـ.

**تقريب التدمرية,** للشيخ محمد بن صالح العثيمين, الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام, ط. الأولى، 1419هـ.

**تهذيب التفسير وتجريد التأويل مما ألحق به من الأباطيل وردئ الأقاويل،** للشيخ عبدالقادر شيبة الحمد، الناشر: مؤسسة علوم القرآن; سنة النشر: 1432 هـ - 2011 م.

**جامع البيان في تأويل آي القرآن,** لمحمد بن جرير الطبري, تحقيق: أحمد محمد شاكر, الناشر: مؤسسة الرسالة, ط. الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

**سلم الوصول إلى تراجم علماء مدينة الرسول،** تأليف: حمزة بن حامد البشير

القرعاني ، الناشر: دار المأمون للتراث ، دمشق، سوريا.
**شرح العقيدة الطحاوية,** لصدر الدّين محمد بن علاء الدين ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر, ط. الطبعة المصرية الأولى، 1426هـ - 2005م.
**صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه** ، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط. الأولى، 1422هـ.
**صحيح مسلم= المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ،** المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .
**مباحث في علوم القرآن,** لمناع بن خليل القطان, الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, ط. الثالثة, 1421هـ- 2000م.
**مقدمة في أصول التفسير،** المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: 1390هـ- 1980م .
**مناهل العرفان في علوم القرآن,** لمحمد بن عبدالعظيم الزرقاني, الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه, ط. الثالثة.
**المواقع الإلكترونية:**
ترجمة الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد من إعداد مركز سلف للبحوث والدراسات.
موقع الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد على الشبكة العنكبوتية.
المكتبة الوقفية على الشبكة العنكبوتية.

Abstruction

Praise be to Allah, we praise, seek help and guide of him. This research is called "the Efforts of Al-Shaikh Abdolkader Shaibato Al-Hamd through his book "Tahzeeb Al-Tafseer Wa Tagreed Al-Ta'weel MeMma Olhek Behe Men Al-Abateel Wa Radee' Al-Aqaweel" This research contains of: introduction and two chapters, the first chapter: biography of the auther and his book. The second chapter: the Efforts of Al-shaikh in the interpretation of Quran. And finally the conclusion which contains the most important results and recommendations. I used the Inductive descriptive approach. And one of the most important result of this research that Al-Shaikh distinguish by seriousness in seeking knowledge and his great efforts in teaching and spreading Islamic studies, beside that his right faith and his useful publishing. In his interpretation of Holy Quran; Al-Shaikh (may Allah bleesed his soul) sometimes followed the way of briefing and other times the redundancy, he Also, included scientific benefits which has related with the verses. In addition to the good organization. Al-Shaikh has a great care of using Quran and the tradition of the prophet (peace be upon him) in explanation of Quran, as he has a great care of faith studies and Juristic studies, not to mention the linguistic side, through Clarifying the origin of the words and its linguistic derivation.